مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

في تلك الأيام فيما نحنُ الرسلَ مُنطلقون إلى الصلاةِ استقبلتنا جاريةٌ بها روحُ عِرافة. وكانت تُكسِبُ مَواليها كسباً جزيلاً بعِرافتها* فطفقت تمشي في إثرِ بولسَ وإثرنا وتصيحُ قائلةً هؤلاءِ الرجالُ هم عبيدُ اللهِ العليِّ وهم يبشِّرونكم بطريق الخلاص* وصنعت ذلكَ أياماً كثيرةً فتضجَّر بولسُ والتفتَ إلى الروحِ وقالَ إنّي آمرُكَ باسمِ يسوعَ المسيحِ أن تخرُجَ منها. فخرجَ في تلكَ الساعة* فلمَّا رأى مواليها أنَّهُ قد خرجَ رجاءُ مَكسبِهم قبضوا على بولُسَ وسيلا وجرُّوهما إلى السوقِ عند الحكّام* وقدَّموهما إلى الوُلاةِ قائلينَ إنَّ هذينِ الرجلين يُبلبلان مدينتنا وهما يهوديَّانِ* ويناديان بعادات لا يجوز لنا قبولها ولا العملُ بها إذ نحنُ رومانيُّونَ* فقام عليهما الجمعُ معاً ومزَّقَ الوُلاةُ ثيابهما وأمروا أن يُضربا بالعِصيِّ* ولمَّا أثخنوهما بالجِراحِ ألقوهُما في السِجنِ وأوصوا السجَّانَ بأَن يَحرُسَهما بضبطٍ* وهو إذ أُوصي بمثل تلكَ الوصيَّةِ ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجُلَهما في المقطرة* وعندَ نِصفِ الليلِ كان بولس وسيلا يُصلّيانِ ويُسبِّحانِ اللهَ والمحبوسون يسمعونهما*

أحد الأعمى

«إن المخلّص أكمل آيات فائقة العجب وشفى أعمى منذ مولده لما طلاه بالطين قائلاً: اذهب واغتسل في سلوام لكيما تعرفني إلهاً متخطراً على الأرض متوشحاً بشرةً لأجل غزارة مراحمي» (من سَحَر أحد الأعمى).

العدد ٢٠٠٦/٢٢

الأحد ٢٨ أيار

أحد الأعمى

تذكار القديس الشهيد في الكهنة أفتيشيس (سعيد) أسقف ملطية

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

مع بزوغ نور القيامة من القبر الفارغ يوم الفصح، سمعنا الإنجيلي يوحنا يقول عن الرب يسوع: «فيهِ كانتِ الحياةُ والحياةُ كانت نورَ الناس. والنورُ يُضيءُ في الظلمةِ والظلمةُ لم تُدركهُ... كان النورُ الحقيقيُّ الذي يُنيرُ كُلَّ إنسانٍ آتياً إلى العالم. كان في العالمِ وكُوِّن العالَمُ بهِ ولم يعرفهُ العالَمُ. إلى خاصَّتِهِ جاءَ وخاصَّتُهُ لم تَقبلَهُ» (يو ١:٤-١١). في القيامة خلقنا الله من جديد وأشرق نوره من جديد فينا بعد أن حجبت الخطيئة هذا النور زماناً يسيراً. هذا النور نفسه، نور الخلاص، نور الرب القائم من بين الأموات، يشع من جديد من خلال حادثة شفاء الأعمى منذ مولده والذي فتح الرب عينيه، هذا الأعمى الذي آمن بأن يسوع هو ابن الله دون أن يراه بعينيه الماديتين، بل رآه بإيمانه وقلبه كما آمن التلاميذ بقيامة الرب من خلال القبر الفارغ. الإنسان الأعمى هو كالميت، لا يستطيع أن يتنعم بشيء مما خلقه الله في هذا الكون، لذا فإن شفاءه هو خلق جديد له كما كانت القيامة خلقاً جديداً لنا لنتمتع من جديد بما خلقه الله من أجلنا في البدء.

لقد قال الرب لتلاميذه أثناء بشارته أنه لم يُعطَ للجميع أن يفهموا أسرار الملكوت (متى ١١:١٣ ولو ١٠:٨)، وذلك لأن بصيرتهم أعماها الحسد والبغض والأنانية. عند قيامته رفض رؤساء الكهنة تصديق حاملات الطيب والذين رأوه قائماً، بل رشوا الجند الحارسين القبر قائلين: «قولوا إنَّ تلاميذَهُ أتوا ليلاً وسرقوه ونحنُ نيامٌ» (متى ١٣:٢٨). هنا يحصل الأمر عينه إذ يرفض رؤساء الكهنة الإعتراف بأن يسوع هو المسيح المخلص وانه ابن الله، بينما الأعمى العينين يقول «لو لم يكنْ هذا من اللهِ لم يقدِرْ أن يفعلَ شيئاً» (يو ٣٣:٩)، ثم أعلن إيمانه بيسوع على انه «ابن الله وسجدَ له» (يو ٣٥:٩-٣٩). من شدّة عماهم لم يستطع رؤساء الكهنة أن يروا يسوع إلا كمجدِّف، فكانوا بالحقيقة عمياناً منذ ولادتهم كالإنسان الأعمى في إنجيل اليوم. لم يشاؤوا أن يعطيهم الرب بصيرة لأنهم

فحدثت بغتةً زلزلةٌ عظيمةٌ حتى تزعزعت أُسُسُ السجن. فانفتحت في الحال الأبوابُ كلُّها وانفكت قيودُ الجميع* فلمّا استيقظ السجّانُ ورأى أبوابَ السجن أنّها مفتوحةٌ استلَّ السيفَ وهمَّ أن يقتُلَ نفسهُ لِظنِّهِ أنّ المحبوسينَ قد هربوا* فناداه بولُسُ بصوتٍ عالٍ قائلاً لا تعملْ بنفسك سوءاً فإنّا جميعنا ههنا* فطلبَ مِصباحاً ووثبَ إلى داخل وخرَّ لبولسَ وسيلا وهو مرتعدٌ* ثمَّ خرجَ بهما وقال يا سيديَّ ماذا ينبغي لي أن أصنع لكي أخلصَ* فقالا آمِنْ بالربِّ يسوعَ المسيح فتخلُصَ أنتَ وأهلُ بيتِك* وكلّماهُ هو وجميعَ من في بيته بكلمةِ الرب* فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسلَ جراحهما واعتمد من وقته هو وذووه أجمعون* ثمَّ أصعدهما إلى بيته وقدَّم لهما مائدةً وابتهج مع جميع أهل بيته إذ كانَ قد آمنَ بالله.

الإنجيل

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ رأى إنساناً أعمى منذ مَولده* فسأله تلاميذه قائلينَ يا ربُّ مَن أخطأ أهذا أم أبواهُ حتى وُلد أعمى* أجابَ يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهر أعمالُ اللهِ فيه* ينبغي لي أن أعملَ أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعملَ* ما دُمتُ في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفَلَ على الأرض وصنعَ من تفْلَتِهِ طيناً وطلى بالطين عينَي الأعمى* وقال لهُ اذهبْ فضَّلوا الظلمة على النور، فضَّلوا الظلم على الحق.

قبل حادثة شفاء الأعمى نقرأ في إنجيل يوحنا (الإصحاح ٨) أن الرب يسوع داخل الهيكل يعلم الشعب ويحاور الفريسيين. قال «أنا هو نورُ العالمِ. مَن يتبعني فلا يمشي في الظلمةِ بل يكونُ لهُ نورُ الحياةِ» (يو ٨:١٢)، و«إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» (يو ٨:٥١). يجادله اليهود أن به شيطاناً وينتهي الحوار بإعلان يسوع «الحقَّ أقولُ لكم قبلَ أن يكونَ إبرهيمُ أنا كائنٌ» (يو ٨:٥٨). أي انه موجود مع الله الآب منذ الأزل، قبل كون العالم. لم يكن هناك وقت إلا وكان الإبن موجوداً فيه. لذلك رفع اليهود «حجارةً ليرجموه» (يو ٨:٥٩).

خرج يسوع من الهيكل والتقى بالإنسان الأعمى منذ مولده، فسأله تلاميذه: «يا معلم مَنْ أخطأ هذا أم أبَواهُ حتى وُلِدَ أعمى. أجابَ يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ لكن لتظهر أعمالُ اللهِ فيهِ» (يو ٩:٢–٣)، لكي يظهر مجد الله من خلاله.

في العهد القديم كان الإعتقاد السائد بين الناس ان المرض هو عقاب على خطيئة ارتكبها الإنسان أو أهله، وكأن الله يجازي الشر بالشر. علاقة المرض بالخطيئة متأتية من انه بسبب الخطيئة دخل الفساد إلى الكون والعالم وصار المرض. وبالتالي إذا كان الناس يمرضون فهذا بسبب فساد الطبيعة الناتج عن خطايانا وجشعنا وعدم احترمنا للبيئة. لقد تجسَّد الرب لكي يخرجنا من هذه الدوامة ويمنحنا الشفاء الروحي والجسدي الذي كماله في الملكوت. لذا فقد رأى يسوع في الأعمى مناسبة لكي يظهر رحمة الله نحو البشر عبر شفاء الأعمى. إنها مناسبة لكي يبرهن للجموع انه «قبل ابراهيم كائن» أي انه إله أزلي. «لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل هذا» (يو ٩:٣٣). إنها مناسبة لكي يظهر يسوع صفات الله فيه.

قد يسأل أحدهم، هل كان يسوع بحاجة إلى أعمى لكي يُظهر مجده ويعلن ألوهته؟ طبعاً لا. لكنه في عمل الرحمة مع الأعمى منحه الشفاء من جهة وأرشد الناس نحو الإله الحقيقي من جهة أخرة. أما من حيث وجود الأعمى، فإن العمى كان مرضاً شائعاً في تلك الأيام نظراً للطبيعة الصحراوية لأرض فلسطين. وبسبب غبار الصحراء كان كثيرون من الناس يُصابون بأمراض العيون ومنها العمى.

صحيح انه كان أعمى بالجسد، لكن الله منحه قدرة أن يرى الأمور الأعمق التي لم يرها ذوو العيون التي تبصر. لذا فإن كنت تظن ان وضعه مأساوي فأنت مخطئ. على العكس، ربما وضعك أنت الذي تبصر هو المأساوي لأن أموراً كثيرة تُعمي بصرك وبصيرتك. الخطيئة مرض يعمي الإنسان فتظلم بصيرته. وما نفع الإنسان إن كان لديه عينان يرى بهما ولا يعرف أن يميِّز بين الخير والشر، أي هو مُصاب بعمى البصيرة؟ صلاتنا اليوم أن ندخل في نور القيامة فتستنير بصيرتنا ولا نهتم إن طردنا الناس خارجاً كما طردوا الأعمى لأنه اعترف بيسوع إلهاً. المهم أن تبقى أبواب الملكوت مفتوحة أمامنا.

الصعود الإلهي

«أيها المسيح الإله لمّا صعدت بمجد والتلاميذ ينظرون، فالسحب قد اقتبلتك بالبشرة (الجسد) والأبواب السماوية ارتفعت والمصافات الملائكية ابتهجوا مسرورين والقوات العلوية صرخوا قائلين: إرفعوا أيها الرؤساء ابوابكم وليعبر ملك المجد. وأمَّا التلاميذ

واغتسِلْ في بِرْكةِ سلوامَ (الذي تفسيرهُ المرسَل). فمضى واغتسلَ وعاد بصيراً* فالجيرانُ والذين كانوا يَرَوْنَهُ من قبلُ أنَّهُ كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلِسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنَّهُ يُشبهه. وأمَّا هو فكان يقولُ إني أنا هو* فقالوا له كيفَ انفتحتْ عيناك* أجابَ ذاكَ وقالَ إنسانٌ يُقالُ لهُ يسوعُ صنعَ طيناً وطلى عينَيَّ وقال لي اذهب إلى بركةِ سلوامَ واغتسِلْ. فمضيتُ واغتسلتُ فأبصرتُ* فقالوا لهُ أين ذاك. فقال لا أعلم* فأتوا بهِ أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنعَ يسوعُ الطينَ وفتح عينيهِ يومُ سبتٍ* فسألهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصرَ. فقال لهم جعلَ على عينيَّ طيناً ثمَّ اغتسلتُ فأنا الآن أُبصرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسان ليسَ مِنَ اللهِ لأنَّه لا يحفظُ السبتَ* آخرون قالوا كيف يقدِرُ إنسانٌ خاطئٌ أن يعملَ مثلَ هذه الآيات. فوقعَ بينهم شِقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنهُ مِنْ حيثُ أنَّهُ فتحَ عينيك. فقال إنَّهُ نبيٌّ* ولم يصدِّقِ اليهود عنهُ أنَّهُ كان أعمى فأبصرَ حتى دعُوا أبوَي الذي أبصرَ* وسألوهما قائلينَ أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنَّهُ وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنَّ هذا ولدُنا وأنَّهُ وُلد أعمى* وأمَّا كيفَ أبصرَ الآن فلا نعلمُ أو مَن فتحَ عينيه فنحنُ لا نعلمُ. هو كامل السن فاسألوه فهو يتكلَّم عن

فانذهلوا قائلين: لا تنفصل منا أيها الراعي الصالح لكن أرسل إلينا روحك الكلي قدسه ليرشد ويشدِّد نفوسنا» (من غروب عيد الصعود).

يُعتبر عيد صعود ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السماء بالجسد أحد الأعياد السيدية الإثني عشر المتعلِّقة بأهم مراحل الخلاص الذي حققه لنا الرب بتجسده. فالرب يسوع من بعد قيامته من بين الأموات بقي يظهر لتلاميذه «أربعينَ يوماً ويتكلَّمُ عنِ الأمورِ المُختصَّةِ بملكوتِ اللهِ» (أع١:٣). وفي اليوم الأربعين «أوصاهُمْ أن لا يبرحوا من أورشليمَ بل ينتظروا موعِدَ الآبِ الذي سمعتُموهُ مني... ولمَّا قالَ هذا ارتفعَ وهم ينظرون. وأخذَتْهُ سَحابَةٌ عن أعيُنِهم» (أع ١:٤ و٩)، و«جلسَ عن يمينِ اللهِ» (مر ١٦:١٩).

في عيد الصعود يُتلى على مسامعنا في القداس الإلهي مقطعان كتابيان من سِفْر الأعمال (١:١-١٢) وإنجيل لوقا (٢٤:٢٦-٥٣)، يتحدثان عن صعود الرب إلى السماء. يتردَّد صدى هذين المقطعين في ترانيم هذا اليوم المقدَّس، كما أن المزمور ٢٤ يوفر صورة فتح أبواب الملكوت التي قرأناها في الترنيمة أعلاه وفي ترانيم أخرى. «ارفعنَ رؤوسكنَّ أيتها الأبوابُ وارتفعنَ أيَّتُها الأبوابُ الدَّهريَّاتُ فيدخلَ مَلِكُ المجدِ... هو الرب العزيز الجبار، الرب الجبار في القتال» (مز ٢٤:٧-٨). كما تُتلى في صلاة الغروب قراءة من نبوءة أشعياء النبي (٦٢:٧ - ٦٣:٩) تتحدَّث عن الرب الآتي بثياب حمراء لكي يخلِّص شعبه ويُعليهم كل أيام دهرهم. لقد رأت الكنيسة في الثياب الحمراء صورة البَشَرَة (الجسد) التي لبسها المسيح الآتي لإعادة البشر إلى السماء: «أيها المسيح ان القوات لما شاهدوا ارتقاءك من جبل الزيتون هتف بعضهم لبعض قائلين: من هو هذا. فقيل لهم: هذا هو العزيز القوي المقتدر في الحروب. هذا هو بالحقيقة ملك المجد فما بال ثيابه حمراء. لأنه يأتي من بصرة أعني البشرة. وأما أنت فبما أنك إله جلست عن يمين العظمة وأرسلت إلينا الروح القدس لكي يرشدنا ويخلّص نفوسنا» (من صلاة غروب العيد).

صعود الرب يسوع إلى السماء يحمل عدَّة معاني. فهو أولاً عودة الإبن كلمة الله إلى الآب. هذا الكلمة الذي قرأنا عنه يوم الفصح «كان عندَ اللهِ وكانَ الكلمةُ اللهَ» (يو ١:١)، وقد تنازل من السماء لأجلنا ولأجل خلاصنا و«صارَ جسداً وحلَّ بيننا» (يو١:١٤). عن طريق الصليب والقيامة عاد الإبن الإلهي المتجسد إلى الآب، الذي لم ينفصل عنه كإله. عن عودة الإبن إلى ميامن الآب يقول القديس يوحنا الدمشقي: «ونقول بأن المسيح قد جلس بجسده عن ميامن الله الآب، ولا نقول بيمين مكانية. فكيف تكون يمين مكانيّة لمن لا يُحصر؟ واليمين واليسار تختصّ بالأجسام المحدودة. لكننا نعني بيمين الآب مجدَ لاهوته وكرامته اللذين يقيم فيهما ابن الله قبل الدهور بصفته إلهاً، مساوياً للآب في الجوهر. ثم بصفته قد تجسَّد فهو يجلس بالجسد ليُشرك معه جسده، فتسجد له الخليقة كلها بسجدة واحدة مع جسده».

إذاً، عودة الإبن إلى الآب لم تكن كما أتى. أي انه أعاد إلى السماء الطبيعة البشرية التي اتخذها بالتجسد، أي انه حقق هدف التجسد الإلهي أي تأليهنا وتقديسنا وإعادتنا إلى الأحضان الأبوية. لقد تمَّ التأليه عندما اتخذ ابن الله طبيعتنا البشرية واتَّحد بها اتحاداً كاملاً وبلا انفصال بولادته من مريم العذراء. فكما كانت الطبيعتان الإلهية والبشريَّة عند ربنا يسوع المسيح متلازمتين في

نفسهِ* قال أبواهُ هذا لأنَّهما كانا يخافانِ من اليهود لأنَّ اليهود كانوا قد تعاهدوا أنَّه إن اعترفَ أحدٌ بأنَّه المسيحُ يُخرَجُ مِنَ المجمع * فلذلك قال أبواهُ هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي كانَ أعمى وقالوا لهُ أعطِ مجداً لله. فإنا نعلمُ أنَّ هذا الإنسانَ خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنما أعلمُ شيئاً واحداً أنّي كنتُ أعمى والآنَ أنا أُبصِرُ* فقالوا لهُ أيضاً ماذا صنعَ بك. كيفَ فتحَ عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلَّكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا لهُ تلاميذ* فشتموهُ وقالوا لهُ أنت تِلميذُ ذاك. فأمَّا نحن فإنّا تلاميذُ موسى* ونحن نعلمُ أنَّ اللهَ قد كلَّم موسى. فأمَّا هذا فلا نعلمُ من أين هو* أجابَ الرجلُ وقال لهم إنَّ في هذا عجباً أنَّكم ما تعلمونَ من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أنَّ اللهَ لا يسمعُ للخطأة. ولكن إذا أحدٌ اتَّقى اللهَ وعملَ مشيئتهُ فلهُ يستجيب* منذ الدهر لم يُسمع أنَّ أحداً فتح عينَيْ مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من اللهِ لم يقدرْ أن يفعلَ شيئاً* أجابوهُ وقالوا لهُ إنَّك في الخطايا قد وُلدت بجملتك. أفأنتَ تعلِّمُنا. فأخرجوهُ خارجاً* وسمعَ يسوعُ أنَّهم أخرجوه خارجاً. فوجدهُ وقال لهُ أتؤمنُ أنت بابنِ اللهِ* فأجاب ذاك وقال فَمن هو يا سيِّدُ لأؤمنَ بهِ* فقال لهُ يسوعُ قد رأيتهُ والذي يتكلَّمُ معك هو هو* فقال لهُ قد آمنتُ يا ربُّ وسجدَ لهُ.

شخصه، كانت طبيعتنا البشريَّة الإنسانية تستفيد من كل حدث يختص بطبيعتي يسوع. ولهذا عندما نقول بأنه في قيامته أقام الجنس البشري كله معه نقصد بأن قيامة طبيعته البشريَّة الحاصلة بفعل اتحادها بالطبيعة الإلهية المعطية الحياة والتي لا يضبطها قبر ولا فساد انعكست على طبيعتنا البشرية. وفي السياق نفسه فإن الرب يسوع بصعوده إلى السموات أي المكان الذي انحدر منه أصلاً، قد شرَّف طبيعتنا البشرية بإصعادها معه في شخصه وإجلاسها عن يمين الآب، وجعلنا «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بط ١:٤)، و«أقامَنا معهُ وأجلَسنا معهُ في السَّماويَّات في المسيحِ يسوعَ» (أف ٢:٦).

يبقى السؤال: كيف ينال كل واحد منا نتائج عيد الصعود، نحن الذين متنا وقمنا مع يسوع في المعمودية؟ الجواب يأتي من بولس الرسول: «فإنْ كنتم قد قُمتُم معَ المسيحِ فاطلبوا ما فوقُ حيثُ المسيحُ جالسٌ عن يمينِ اللهِ... متى أُظهرَ المسيحُ حياتُنا فحينئذٍ تُظهَرونَ أنتم أيضاً معه في المجدِ. فأميتوا أعضاءَكم التي على الأرضِ الزِّنا، النَّجاسةَ، الهوى، الشَّهوةَ الرديئة، الطَّمعَ الذي هو عبادةُ الأوثان... وأمَّا الآنَ فاطرَحوا عنكم أنتم أيضاً الكُلَّ الغَضَبَ، السَّخَطَ، الخُبْثَ، التَّجديفَ، الكلامَ القبيحَ من أفواهكم. لا تكذِبوا بعضُكم على بعض إذ خلَعتُم الإنسانَ العتيقَ مع أعمالِهِ» (كو ٣:١و٤ و٥ و٨ و٩). يجب أن نحيا بحسب السماويات لننال المجد السماوي.

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ١ حزيران ٢٠٠٦ في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي.

محاضرة

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يُلقي الدكتور قسطنطين سكوتاريس محاضرة بعنوان «الأيقونة: الأُسس اللاهوتية والبُعد الكنسي لتكريمها»، وذلك عند السادسة من مساء الجمعة ٢ حزيران ٢٠٠٦ في قاعة البتلوني مقابل مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي.

الدكتور سكوتاريس هو رئيس دائرة الدراسات الآبائية وتاريخ العقائد في كلية اللاهوت في جامعة أثينا، وأستاذ العقيدة في معهد القديس يوحنا الدمشقي في البلمند.

المحاضرة باللغة الإنكليزية والترجمة العربية الفورية مؤمنة. الدعوة عامة.

رحلة إلى روسيا

تقيم رعية القديس جاورجيوس – الرميل رحلة إلى روسيا بين ٢٤ تموز والأول من آب ٢٠٠٦. تشمل الرحلة زيارة العديد من الأديرة والكنائس والمتاحف، ومنها مقام القديس ساروفيم ساروفسكي وكنائس الكرملين في موسكو والقديسة كاترينا في بيترسبورغ.

للمزيد من المعلومات الاتصال بالرقم ٠١/٥٨٤٩٥٣

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb